مؤلف: **مجموعة مؤلفي بيان الإسلام**
مصدر: **موسوعة بيان الإسلام**
لتاريخ: **16/08/2020**

نص السؤال

توهم تناقض القرآن حول أسبقية خلق الأرض والسماء

الجواب التفصيلي

ناقض القرآن حول أسبقية خلق الأرض والسماء(*)

ون الشبهة:

يتوهم بعض المشككين أن هناك تعارضا بين

لى:

(قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين (9) وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين (10) ثم استوى إلى السماء (فصلت)

لى:

(أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها (27) رفع سمكها فسواها (28) وأغطش ليلها وأخرج ضحاها (29) والأرض بعـد ذلـك دحاهـا (30))

(النازعات).

وضع الأول على أن خلق الأرض سابق على خلق السماوات، في حين يدل الموضع الثاني على عكس ذلك؟ مستدلين بذلك حسب ظنهم على أن القرآن الكريم به من التناقض والاضطراب ما يكفي لإثبات بشريته.

إبطال الشبهة:

1) المراحل التي ذكرها القرآن الكريم لخلق السماوات والأرض تتفق مع معطيات العلم الحديث، وهذه المراحل هي:

مرحلة الرتق والفتق.

مرحلة خلق السماوات والأرض.

مرحة دحو الأرض.

2) ذكر العلماء عدة توجيهات للآيات - فضلا عما سبق - تنفي أي تناقض بينها، ومنها:

راد بخلق ما في الأرض جميعا قبل خلق السماء: الخلق اللغوي الذي هو التقدير لا الخلق بالفعل.

لما خلق الله الأرض غير مدحوة وهي أصل لكل ما فيها، فكان كل ما فيها وكأنه خلق بالفعل لوجود أصله فعلا.

- **الظرف "بعد" يأتي بمعنى "مع"، ومن ثم، دحو الأرض كان مع بناء السماء. 3**

ل:

لد الكون ونشأته ومراحل خلقه كما جاء في القرآن الكريم حقائق يؤكدها العلم الحديث:

ع في الرد على هذا التوهم يجدر بنا أن نتحدث عن مولد الكون ونشأته كما جاء في القرآن الكريم، ومدى تأكيد العلم الحديث لتلك الحقائق القرآنية.

الكريم بداية خلق الكون والمراحل التي مر بها عرضا بيانيا دقيقا، يصور كل طور من أطوار الخلق بوضوح وجلاء دون لبس أو غموض، وسوف نستعرض الآيات القرآنية التي تتحدث عن كل مرحلة مع الإشارة إلى فم

ان وحيد شعبان في كتابه " الإعجاز القرآني في ضوء الاكتشاف العلمي الحديث" في هذا الجانب، وكان مما قاله:

احل الخلق:

1. **مرحلة الرتق والفتق:**

ول الله تعالى:

(أولم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون (30))

(الأنبياء)،

اب.

ل التأويل في معنى وصف الله تعالى السماوات والارض بالرتق، وكيف كان الرتق، وبأي معنى فتق؟ قال ابن عباس: كانتا ملتصقتين فرفع السماء ووضع الأرض، وكان الحسن وقتادة يقولان: كانتا جميعا ففصل ا

ة سوف نلاحظ أن الكل قد اتفق على أن معنى الرتق هو: السد، وأن معنى (كانتا رتقا) أي: ملتصقتين، وأن معنى (رتقا) أي: فصلناهما، فصل الله بينهما.

بذلك نستطيع أن نحدد - من خلال التصوير القرآني عن المرحلة الأولى لخلق الكون - ما يأتي:

ن السماوات والأرض في لحظة الخلق الأولى وبداية النشأة كانتا كتلة واحدة متلاصقة ثم انفصلت وتوزعت.

عة هذه المادة التي تشكل الكون منها إنما هي الدخان.

2. **مرحلة خلق السماوات والأرض:**

لى:

(قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين (9) وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين (10) ثم استوى إلى السماء (فصلت).

الكونية الأولى وما هيئتها وكيف أنها كانت كتلة واحدة ثم انفصلت، أما هنا في آيات سورة فصلت فإنها تتحدث عن أطوار خلق السماوات والأرض، والمراحل التي اعترتها بعد عملية انفصال المادة الأولى، وهذه الآ

3. مرحلة دحو الأرض:

ل تعالى:

(أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها (27) رفع سمكها فسواها (28) وأغطش ليلها وأخرج ضحاها (29) والأرض بعد ذلك دحاها (30))

(النازعات).

كام [1]، وكل ما بين السماء والأرض في يومين أخرين.

وقد عرض هذا السؤال على ابن عباس - رضي الله عنهما - وأجاب عليه

هما -:

اها (27) رفع سمكها فسواها (28) وأغطش ليلها وأخرج ضحاها (29) والأرض بعد ذلك دحاها (30)) (النازعات)، فذكر خلق السماء قبل خلق الأرض، ثم قال تعالى: (قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين

لت: ٩)، فجعلت الأرض وما فيها من شيء في أربعة أيام، وخلقت السماوات في يومين»

[2].

نسق سار المفسرون، فقد جاء في إرشاد العقل السليم ما نصه: فهي وما في

ورة البقرة من قوله تعالى:

(هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سماوات وهو بكل شيء عليم (29))

(البقرة)

، تدلان على تقدم خلق الأرض وما فيها على خلق السماء وما فيها، وعلى هذا الرأي أكثر أهل التفسير، وقد روي أن العرش العظيم كان قبل خلق السماوات والأرض على الماء، ثم إنه تعالى أحدث في الماء اض

لى:

(والأرض بعد ذلك دحاها (30))

(النازعات).

هر [4] عليه دخان ملتزق بها، ثم أصعد الدخان وخلق منه السماوات وأمسك الفهر في موضعها وبسط منها الأرض،

لك قوله تعالى:

(أولم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون (30))

(الأنبياء)،

يبة [5]سقفا لهم.

: حيث ذكر خلق الأرض قبل السماء، ثم ذكر السماء قبل الأرض، وذلك أن الله خلق الأرض بأقواتها من غير أن يدحوها قبل السماء، ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سماوات، ثم دحا الأرض بعد ذلك،

لى:

(والأرض بعد ذلك دحاها (30))

(النازعات)

ه تعالى خلق أولا دخان السماء، ثم خلق الأرض، ثم استوى إلى السماء وهي دخان فسواها، ثم دحا الأرض بعد ذلك.

ق الأرض قبل خلق السماء، أما دحوها بجبالها وأشجارها ونحو ذلك فبعد خلق السماء، ويدل على ذلك أنه قال

(والأرض بعد ذلك دحاها (30))

(النازعات)،

ل: خلقها. ثم فســر دحــوه إياهــا

لــه:

(أخرج منها ماءها ومرعاهــا (31))

(النازعات).

قائق العلمية تؤكد حقائق القرآن:

يم (big bang)، بل التي أجمع على صحتها جمهور علماء الفلك، مما دفع بعض الفلكيين إلى القول بأنها حقيقة قطعية.

أن نستعرض طائفة من دراسات الفلكيين حول الانفجار الكوني العظيم؛ لنرى مدى التوافق بين ما أنبتوه، وبين الحقائق القرآنية التي سبق وأن قرر من خلالها الحق نشأة الكون.

عام 1927، وقد افترض في مستهل الأمر أن المادة الكونية كانت كلها مضغوطة في حجم ضئيل للغاية أسماه "البيضة الكونية"، ثم تعرض ذلك الجسم لتمدد مفاجئ سريع وما زال يتمدد.

علم بعدها.

يا، ثم أطلق على عملية التمدد الأولى اسم "الانفجار العظيم"، وما زال ذلك الاسم مستخدما حتى الآن، ويشير جاموف إلى أن الأشعة التي صاحبت الانفجار العظيم لا بد أن يكون لها الآثار حتى الآن ما يمكن رصده

سون الزمن الغابر باستقراء خارجي للشروط السائدة في الكون حاليا، بمعنى أنهم يستعملون قوانين الفيزياء لاستنباط الكيفية التي كان الكون عليها حين نشأته وبداية تكوينه، فلقد تبين أن الكون كان في بدايته

وم [6].

ماء بذكر المراحل التي نص عليها القرآن لخلق الكون ومدى اتفاقها مع العلم الحديث، بل أضافوا عدة تأويلات أخرى، منها:

1. المراد بخلق ما في الأرض جميعا قبل خلقه السماء الخلق اللغوي:

الأرض جميعا قبل خلق السماء: الخلق اللغوي الذي هو التقدير لا الخلق بالفعل الذي هو الإبراز من العدم إلى الوجود، والعرب تسمي التقدير خلقا، ومنه قول الشاعر:

ولأنت تفري ما خلقت وبعضهم

مزق الحديث يقول ما لا يفعل

لك،

يث قال:

(وقدر فيها أقواتها)

(فصلت: ١٠)

ال:

، (ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين (11))

(فصلت).

2. لما خلق الله الأرض غير مدحوة، فكان كل ما فيها وكأنه خلق بالفعل لوجود أصله فعلا:

الأرض غير مدحوة، وهي أهل لكل ما فيها، فكان كل ما فيها وكأنه خلق بالفعل؛ لوجود أصله فعلا.

ين (11)) (الأعراف)، فقوله: (خلقناكم ثم صورناكم) أ ي: بخلقنا وتصويرنا لأبيكم آدم الذي هو أصلكم.

3. دلالة الطرف "بعد" تأتي بمعنى "مع، " ومن ثم فدحو الأرض كان مع بناء السماء:

اها (30)) (النازعات) أي: مع ذلك، فلفظة "بعد" بمعنى "مع" ونظيره قوله تعالى: (عتل بعد ذلك زنيم (13)) (القلم)، وعليه، فلا إشكال في الآية.

ة:

- لا يوجد أي تناقض بين

له تعالى:

(قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين)

(فصلت: 9)

، وبين قوله تعالى:

(والأرض بعد ذلك دحاها (30))

(النازعات)؛

يث.

العلماء عدة تأويلات للآيات - فضلا عما سبق - تنفي أي تناقض بينها، ومنها:

- أن الله تعالى لما خلق ما في الأرض جميعا قبل خلق السماء: الخلق اللغوي، أي: التقدير لا الخلق بالفعل.
- أن الله تعالى لما خلق الأصل وهو الأرض فكأنما خلق ما يتصل به من فروع، ومنها دحو هذه الأرض.
- أن كلمة "بعد"

قوله سبحانه وتعالى:

(والأرض بعد ذلك دحاها (30))

(النازعات)

تكون بمعنى "مع"، وبناء عليه فلا تناقض بين الآيات.

المراجع

1. (*) أضواء البيان، الشنقيطي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، 1992م. [1]. الآكام: التلال.
2. ت (4537).
3. ود.
4. هجز.
5. فعة.
6. الإعجاز القرآني في ضوء الاكتشاف العلمي الحديث، مروان وحيد شعبان، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1427هـ/ 2006م، ص167 بتصرف.